الأصحاح ٢٦

سجن بولس في قيصرية (الجزء الرابع)

تأليف: دفيد روبر

عندما ظهر الرب لبولس في الطريق إلى دمشق، قال له: «صَعْبٌ عَلَيْكَ أَنْ تَرْفُسَ مَنَاخِسَ» (أعمال ٢٦: ١٤). استخدم يسوع صيغة زراعية كانت معروفة في ذلك الزمان، وما زالت معروفة لدى المزارعين في يومنا هذا. كان المنخس عبارة عن مهماز يبلغ طوله بين ستة إلى ثمانية قدم، أحد طرفيه مدبب. عندما يحرث المزارع بمحراث وحيد المقبض، يحمل المنخس/المهماز بيده الأخرى. ويستخدم هذا المنخس ليزيد من سرعة الثور أو لينعطف من اتجاه إلى اتجاه آخر. وأحياناً يرفس الثور العنيد المزارع، ولكن ما يجده الثور بسبب عناده هذا هو نخسة أخرى أشد من ذي قبل. وكان يصعب للثور أن يرفس المنخس.

استخدم اليونانيون والرومان عبارة «رفس المنخس» للإشارة إلى محاربة مشيئة «آلهتهم». أما بالنسبة لبولس فكانت هذه العبارة تتهمه بانه كان يحارب مشيئة الإله الحقيقي. وضع الله مسار آخر لبولس وجب أن يسلك فيه، ولكنه قاوم حتى الآن خطة الله هذه، وكان ذلك صعباً. سنرى في الأصحاح ٢٦ ما قاله بولس عن الكيفية التي «نخسه» بها الله نحو الاتجاه الذي فاجأه، وكيف استخدم بولس هذه القصة «لينخس» مستمع من حاشية الملك ليواجه حقائق روحية.

دفاع بولس أمام الملك أغريباس (أعمال ٢٦: ١-٢٧)

كلمة بولس الافتتاحية (أعمال ٢٦:١-٨)

١فَقَالَ أَغْرِيبَاسُ لِبُولُسَ: «مَأْذُونٌ لَكَ أَنْ تَتَكَلَّمَ لأَجْلِ نَفْسِكَ». حِينَئِذٍ بَسَطَ بُولُسُ يَدَهُ وَجَعَلَ يَحْتَجُّ:
٢«إِنِّي أَحْسِبُ نَفْسِي سَعِيدًا أَيُّهَا الْمَلِكُ أَغْرِيبَاسُ، إِذْ أَنَا مُزْمِعٌ أَنْ أَحْتَجَّ الْيَوْمَ لَدَيْكَ عَنْ كُلِّ مَا يُحَاكِمُنِي بِهِ الْيَهُودُ. ٣لاَ سِيَّمَا وَأَنْتَ عَالِمٌ بِجَمِيعِ الْعَوَائِدِ وَالْمَسَائِلِ الَّتِي بَيْنَ الْيَهُودِ. لِذلِكَ أَلْتَمِسُ مِنْكَ أَنْ تَسْمَعَنِي بِطُولِ الأَنَاةِ. ٤فَسِيرَتِي مُنْذُ حَدَاثَتِي الَّتِي مِنَ الْبُدَاءَةِ كَانَتْ بَيْنَ أُمَّتِي فِي أُورُشَلِيمَ يَعْرِفُهَا جَمِيعُ الْيَهُودِ، ٥عَالِمِينَ بِي مِنَ الأَوَّلِ، إِنْ أَرَادُوا أَنْ يَشْهَدُوا، أَنِّي حَسَبَ مَذْهَبِ عِبَادَتِنَا الأَضْيَقِ عِشْتُ فَرِّيسِيًّا. ٦وَالآنَ أَنَا وَاقِفٌ أُحَاكَمُ عَلَى رَجَاءِ الْوَعْدِ الَّذِي صَارَ مِنَ اللهِ لآبَائِنَا، ٧الَّذِي أَسْبَاطُنَا الاثْنَا عَشَرَ يَرْجُونَ نَوَالَهُ، عَابِدِينَ بِالْجَهْدِ لَيْلاً وَنَهَارًا. فَمِنْ أَجْلِ هذَا الرَّجَاءِ أَنَا أُحَاكَمُ مِنَ الْيَهُودِ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَغْرِيبَاسُ. ٨لِمَاذَا يُعَدُّ عِنْدَكُمْ أَمْرًا لاَ يُصَدَّقُ إِنْ أَقَامَ اللهُ أَمْوَاتًا؟

الآية ١: نرى في الأصحاح ٢٥ اجتماع مجلس سيء السمعة، كان السبب منه هو الاستماع إلى بولس. أن تلك المناسبة لم تكن محاكمة رسمية، بل جلسة إستماع غير رسمية، وبما أن أغريباس كان يريد أن يستمع إلى بولس، سمح فستوس لأغريباس بإجراء المقابلة. **فَقَالَ أَغْرِيبَاسُ لِبُولُسَ: «مَأْذُونٌ لَكَ أَنْ تَتَكَلَّمَ لأَجْلِ نَفْسِكَ».**

وقف بولس أمام المستمعين الأكثر عظمة على الاطلاق من وجهة نظر العالم وخاطبهم. قد يرتجف بعض الرجال، ولكن ليس بولس. **حِينَئِذٍ بَسَطَ بُولُسُ يَدَهُ.** يلوي بولس يده عادة عندما يبدأ وخُطبه. يظن البعض بانه فعل كذلك هذه المرة تحيةً للوالي والملك. ثم **جَعَلَ يَحْتَجُّ.** وكان ذلك حديثه الأكثر تناسقاً وتركيباً.

الآيتان ٢ و٣: عبر بولس أولاً عن سعادته من أجل استماع الملك لقضيته. إذ قال: «**إِنِّي أَحْسِبُ نَفْسِي سَعِيدًا أَيُّهَا الْمَلِكُ أَغْرِيبَاسُ، إِذْ أَنَا مُزْمِعٌ أَنْ أَحْتَجَّ الْيَوْمَ لَدَيْكَ عَنْ كُلِّ مَا يُحَاكِمُنِي بِهِ الْيَهُودُ**». السبب الذي أوضحه بولس بانه جعله يحسب نفسه سعيداً هو انه وقف أخيراً أمام شخص يفهم الحالة وقد يفهمه أيضاً. اعتبر بولس أغريباس انه **عَالِمٌ بِجَمِيعِ الْعَوَائِدِ وَالْمَسَائِلِ الَّتِي بَيْنَ الْيَهُودِ.** ربما كان بولس يشير بذلك إلى الخلافات التي كانت بين المجموعات اليهودية

بخصوص يسوع. انه لم يكن يتملق؛ لقد أثبت كُتَّاب اليهود القدماء فهم أغريباس للدين اليهودي.

كان لبولس أيضاً سبب لم يعبر عنه جعله سعيد أن يقف أمام الملك، وهو انه كان ينوي من كل قلبه أن يهديه. كان بولس يعتبر أن له مستمع واحد فقط، وهو **أغريباس**. يبدو ان بولس اعتبر انه قد خسر فستوس (أنظر متى ٧: ٦). أشار بولس إلى جميع المستمعين في حديثه (أعمال ٢٦: ٨ و٢٩)، ولكنه كان يركز على أغريباس. ليست هناك موعظة أخرى في كتاب أعمال الرسل وردت على مستوى مثل هذه الموعظة. أشار بولس إلى أغريباس مراراً وتكراراً مستخدماً اسمه ولقبه وبضمير المخاطب المفرد واسم الإشارة (الآيات ٢، ٣، ٧، ١٣، ١٩، ٢٧، ٢٩).

أضاف بولس قائلاً: «**... لِذلِكَ أَلْتَمِسُ مِنْكَ أَنْ تَسْمَعَنِي بِطُولِ الأَنَاةِ**». لم يقل بولس انه سيتكلم بإختصار كما قال ترتلس (راجع أعمال ٢٤: ٤). يمكن قراءة الأصحاح ٢٦ بصوت مسموع في أقل من خمس دقائق، وهذا دليل آخر بان لوقا لخص بالوحي العظات التى كتبها. يبدو ظاهرياً كأن دفاع بولس بصفة أساسية عبارة عن حديث عن اختباراته. ولكن كلامه هذا لم يكن دفاع عنه، بل دفاع عن الرب المقام (أنظر ٢ كورنثوس ٤: ٥).

الآية ٤: تحدث بولس عن أيام شبابه عندما كان يؤمن بالدين اليهودي. قال انه قضى شبابه بين أُمته. قد تشير كلمة «أمة» («إثنوس ἔθνος») هنا إلى المجتمع اليهودي في طرسوس، والأكثر احتمالاً هو انها تشير الى المجتمع اليهودي في اليهودية (راجع تفسيرنا لأعمال ٩: ١؛ على صفحتي ٤٤ و٤٥ في الجزء الثالث من هذه السلسلة).

الآية ٥: لكي بين بولس للمستمعين انه كان يحترم الإيمان اليهودي، قال: «**عِشْتُ فَرِّيسِيًّا**»، وكان ذلك هو الـ«**مَذْهَبِ ... الأَضْيَقِ**» في الدين اليهودي. كان فستوس قد قال أن :«كُلَّ جُمْهُورِ الْيَهُودِ» قد أدانوا بولس (أعمال ٢٥: ٢٤). رد بولس قائلاً إذا كان «جميع اليهود» (آية ٤) يقولون الحق بدلاً من إدانته، فانهم كانوا سيمتدحونه.

الآيتان ٦ و٧: قدم بولس الأفكار الرئيسية عن رجاء الآباء والقيامة بالإشارة إلى حياته، لأن الفريسيين كانوا يؤمنون بوعود العهد القديم ويؤمنون أيضاً بقيامة الموتى (أعمال ٢٣: ٦ و٨). لم يجب بولس مباشرة على التهم المعينة التي قدمت ضده في دفاعه هذا. ولكن شدد في خطابه على انه لا يسيء لليهود، ولا يستخف بالناموس ولا يدنس الهيكل.

تحدث بولس عن «**رَجَاءِ الْوَعْدِ الَّذِي صَارَ مِنَ اللهِ لآبَائِنَا، الَّذِي أَسْبَاطُنَا الاثْنَا عَشَرَ يَرْجُونَ نَوَالَهُ**». لاحظ العبارة «**الاثْنَا عَشَرَ**». لقد أدت أسطورة «الأسباط العشر الضالة» إلى الكثير من التعاليم الكاذبة. قال هوارد مارشال: «الفكرة القائلة أن الذين رجعوا من السبي من سبطي يهوذا وبنيامين (الجزء الجنوبي للملكة) هم الذين يشكلون الشعب اليهود في زمان العهد الجديد هي أسطورة دامت لوقت طويل (ولكن أنظر على سبيل المثال إنجيل لوقا ٢: ٣٦). مع أن الأسباط العشر في الشمال (أي أسرائيل) تم أسرهم الأشوريون في سنة ٧٢٢ ق.م. إلا أن هذه الأسباط لم تضل ولم تُمحَىَ. تحدث يسوع عن جمع الأسباط الاثني عشر (متى ١٩: ٢٨). تحدث يعقوب عنها أيضاً (يعقوب ١: ١)، كما تحدث عنها أيضاً يوحنا الرسول (رؤيا ٧: ٤-٨؛ ٢١: ١٢). قال أف.أف. بروس: «أسطورة الأسباط العشرة الضالة لا توجد في الكتاب المقدس»[١].

قال بولس باصرار أن السبب الحقيقي الذي يُحاكم من أجله هو لأنه يؤمن بما يؤمن به معظم اليهود. كان «رَجَاءِ الْوَعْدِ» الأصلي «الَّذِي صَارَ مِنَ اللهِ {لآبَاء}» هو رجاء مجيء المسيح (راجع تفسيرنا لأعمال ٢: ٣٠ و٣١)، «نسل» إبراهيم (تكوين ١٢: ٣؛ ٢٢: ١٨؛ غلاطية ٣: ١٦ و١٩). وبمرور الزمان تم توسيع «الرجاء» الأصلي. وبحلول زمان العهد الجديدكان اليهود يرجون تجديد مجد إسرائيل، والذي يؤمنون أن المسيح سيحققه (لوقا ١: ٦٧-٧٩؛ أعمال ١: ٦؛ ٣: ٢٠ و٢١).

كان رجاء التجديد مرتبط برجاء القيامة (لوقا ٧: ١٨-٢٣). يقول سفر دانيال ١٢: ٢: «وَكَثِيرُونَ مِنَ الرَّاقِدِينَ فِي تُرَابِ الأَرْضِ يَسْتَيْقِظُونَ، هؤُلاَءِ إِلَى الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، وَهؤُلاَءِ إِلَى الْعَارِ لِلازْدِرَاءِ الأَبَدِيِّ». هنَاك

[١] أف. أف. بروس في تفسيره بعنوان «The Acts of the Apostles» من سلسلة «The Tyndale New Testament Commentaries»؛ صفحة ٣٩٢.

نصوص أخرى مثل هذا بما فيها: أيوب ١٩: ٢٥-٢٧؛ المزمور ١٦: ١٠؛ إشعياء ٢٦: ١٩؛ هوشع ٦: ٢. يجب أن يُضاف إلى مثل هذه النصوص أمثلة الذين أقيموا من الأموات في أزمنة العهد القديم (الملوك الأول ١٧:٢٣؛ الملوك الثاني ٤: ٣٥؛ ١٣: ٢١). عندما مات لعازر، تحدثت مارثا عن الرجاء الذي لليهودي العادي قائلة: «أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ {أي لعازر} سَيَقُومُ فِي الْقِيَامَةِ، فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ» (يوحنا ١١: ٢٤).

كانت القيامة الرجاء الأساسي للفريسيين وجميع اليهود الآخرين الذين يؤمنون بالناموس والأنبياء. كان الصدوقيون الذين لا يؤمنون بقيامة الأموات يقبلون أسفار الناموس الخمسة ولكنهم لم يقبلوا أسفار الأنبياء. كان بولس يعرف جيداً أن الصودقيين هم الذين كانوا يقودون التحريض الذي سبب له المحن الحالية، ومع ذلك عبر عن إستغرابه: «**فَمِنْ أَجْلِ هذَا الرَّجَاءِ أَنَا أُحَاكَمُ مِنَ الْيَهُودِ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَغْرِيبَاسُ**».

الآية ٨: التفت بولس إلى المستمعين الآخرين متسائلاً: «**لِمَاذَا يُعَدُّ عِنْدَكُمْ أَمْرًا لاَ يُصَدَّقُ إِنْ أَقَامَ اللهُ أَمْوَاتًا؟**» ربما وثب بعض المستمعين من مقاعدهم عندما طعن بولس جميع الاتجاهات بمنخسه الشفهي.

ينطبق كلام بولس هذا على جميع الحاضرين. كان معظم الأمم يؤمنون بالله قوي (أو آلهة قوية) الذي خلق جميع الأشياء (أعمال ١٧: ٢٤ و٢٥). إذا كان باستطاعة الله أن يخلق العالم فلماذا يظنون انه «**أَمْرًا لاَ يُصَدَّقُ إِنْ أَقَامَ اللهُ أَمْوَاتًا؟**» ينطبق كلام بولس هذا بصفة خاصة على كل يهودي حاضر بما فيهم أغريباس. إذا كان الله قد أقام آخرين من الأموات، لماذا يشككون في أن الله أقام يسوع؟ طبعاً ستكون القيامة دائماً أمراً لا يُصدق بالنسبة للذين يؤمنون بمفاهيمهم الضيقة فقط ويثقون فقط في حجتهم المغلوطة ويعتمدون على أنفسهم.

اضطهاد بولس {للمسيحية} وإهتداءه (أعمال ٢٦: ٩-١٨)

٩فَأَنَا ارْتَأَيْتُ فِي نَفْسِي أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ أَصْنَعَ أُمُورًا كَثِيرَةً مُضَادَّةً لاِسْمِ يَسُوعَ النَّاصِرِيِّ.
١٠وَفَعَلْتُ ذلِكَ أَيْضًا فِي أُورُشَلِيمَ، فَحَبَسْتُ فِي سُجُونٍ كَثِيرِينَ مِنَ الْقِدِّيسِينَ، آخِذًا السُّلْطَانَ مِنْ قِبَلِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ. وَلَمَّا كَانُوا يُقْتَلُونَ أَلْقَيْتُ قُرْعَةً بِذلِكَ. **١١وَفِي كُلِّ الْمَجَامِعِ كُنْتُ أُعَاقِبُهُمْ مِرَارًا كَثِيرَةً، وَأَضْطَرُّهُمْ إِلَى التَّجْدِيفِ. وَإِذْ أَفْرَطَ حَنَقِي عَلَيْهِمْ كُنْتُ أَطْرُدُهُمْ إِلَى الْمُدُنِ الَّتِي فِي الْخَارِجِ.**
١٢«وَلَمَّا كُنْتُ ذَاهِبًا فِي ذلِكَ إِلَى دِمَشْقَ، بِسُلْطَانٍ وَوَصِيَّةٍ مِنْ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ، ١٣رَأَيْتُ فِي نِصْفِ النَّهَارِ فِي الطَّرِيقِ، أَيُّهَا الْمَلِكُ، نُورًا مِنَ السَّمَاءِ أَفْضَلَ مِنْ لَمَعَانِ الشَّمْسِ، قَدْ أَبْرَقَ حَوْلِي وَحَوْلَ الذَّاهِبِينَ مَعِي.
١٤فَلَمَّا سَقَطْنَا جَمِيعُنَا عَلَى الأَرْضِ، سَمِعْتُ صَوْتًا يُكَلِّمُنِي وَيَقُولُ بِاللُّغَةِ الْعِبْرَانِيَّةِ: شَاوُلُ، شَاوُلُ! لِمَاذَا تَضْطَهِدُنِي؟ صَعْبٌ عَلَيْكَ أَنْ تَرْفُسَ مَنَاخِسَ.
١٥فَقُلْتُ أَنَا: مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدُ؟ فَقَالَ: أَنَا يَسُوعُ الَّذِي أَنْتَ تَضْطَهِدُهُ. **١٦وَلكِنْ قُمْ وَقِفْ عَلَى رِجْلَيْكَ لأَنِّي لِهذَا ظَهَرْتُ لَكَ، لأَنْتَخِبَكَ خَادِمًا وَشَاهِدًا بِمَا رَأَيْتَ وَبِمَا سَأَظْهَرُ لَكَ بِهِ،** **١٧مُنْقِذًا إِيَّاكَ مِنَ الشَّعْبِ وَمِنَ الأُمَمِ الَّذِينَ أَنَا الآنَ أُرْسِلُكَ إِلَيْهِمْ،** **١٨لِتَفْتَحَ عُيُونَهُمْ كَيْ يَرْجِعُوا مِنْ ظُلُمَاتٍ إِلَى نُورٍ، وَمِنْ سُلْطَانِ الشَّيْطَانِ إِلَى اللهِ، حَتَّى يَنَالُوا بِالإِيمَانِ بِي غُفْرَانَ الْخَطَايَا وَنَصِيبًا مَعَ الْمُقَدَّسِينَ.**

الآية ٩: بعد ما عرض بولس أمره للمستمعين، اعترف بانه كان يؤمن ذات مرة بما يؤمنون به حينئذ. عندما كان فريسي، كان يؤمن نظرياً بقيامة الأموات، ولكنه لم يقبل الاحتمال بان يسوع قام من الأموات. اعتقد بولس **أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ أَصْنَعَ أُمُورًا كَثِيرَةً مُضَادَّةً لاِسْمِ يَسُوعَ النَّاصِرِيِّ.** تشير عبارة «**اسم يسوع**» إلى من هو يسوع وجميع ما علمه (راجع تفسيرنا لأعمال ٢: ٣٨؛ على صفحتي ٤٠ و٤١ في الجزء الأول من هذه السلسلة).

الآية ١٠: بعد ذلك مضى بولس يلقي **فِي سُجُونٍ كَثِيرِينَ مِنَ الْقِدِّيسِينَ** (راجع تفسيرنا لأعمال ٩: ١٣؛ على صفحة ٤٩ في الجزء الثالث من هذه السلسلة). استخدامه لكلمة «**الْقِدِّيسِينَ**» في هذا السياق يدل على انه قد أدرك انهم كانوا أبرياء من التهم التي سُجنوا بسببها.

الآية ١١: وَأَضْطَرُّهُمْ إِلَى التَّجْدِيفِ أيضاً. قد يعني كلام بولس هذا انه جعل المسيحيين يعترفون بألوهية يسوع، ويكون هذا تجديفاً بالنسبة لليهودي.

ولكن كونه «**أضطرهم**» (أي «أجبرهم») يتناسب أكثر مع فكرة انه حاول أن يجعلهم ينكرون يسوع، ويكون هذا تجديفاً بالنسبة للمسيحي. فعل الماضي الناقص «ἀναγκάζω» المترجم هنا إلى «**أَضْطَرُّهُمْ**» قد يُترجم أيضاً إلى «كنت أحاول أن أضطرهم». وبهذا يعترف بولس بانه كان أقل نجاحاً في جهوده ، مما قد جعله أكثر عدواة للمسيحية.

ربما اندهش أغريباس إذ عرف أن بولس كان قد إضطهد المسيحية ذات مرة بمثل هذه الغيرة كما كانت لأسرته أو بغيرة أكثر مما كانت لأسرته، أي الأسرة الهيرودسية. لا شك أن كلام بولس هذا قصد به أن يبث في هذا الشاب المندهش السؤال «كيف حدث هذا التغيير العظيم في هذا المضطهد؟» يشمل خطاب بولس أمام أغريباس على الرواية الثالثة لقصة إهتداءه كما وردت في كتاب أعمال الرسل (راجع الأصحاحين ٩ و٢٢).

الآيات ١٢-١٤: أخبر بولس أغريباس بما أتى بهذا التغيير في حياته: **لَمَّا** كان **ذَاهِبًا إِلَى دِمَشْقَ** بحثاً عن المسيحيين، **نُورًا مِنَ السَّمَاءِ أَفْضَلَ مِنْ لَمَعَانِ الشَّمْسِ، قَدْ أَبْرَقَ** حوله وحول الذاهبين معه. ولما سقطوا جميعاً على الأرض، سمع **صَوْتًا** يكلمه **وَيَقُولُ بِاللُّغَةِ الْعِبْرَانِيَّةِ: شَاوُلُ، شَاوُلُ! لِمَاذَا تَضْطَهِدُنِي؟ صَعْبٌ عَلَيْكَ أَنْ تَرْفُسَ مَنَاخِسَ** (راجع تفسيرنا لأعمال ٩: ١-٤؛ على صفحات ٤٤-٤٧ في الجزء الثالث من هذه السلسلة).

كل ما حدث في حياة بولس بما في ذلك تربيته كفريسي مؤمناً بالقيامة، هو من عمل الرب الذي كان ينخسه ليقبل المسيح (أنظر غلاطية ١: ١٥). لم ينخس بولس ضمير متقلقل (أعمال ٢٣: ١). بل كان يقاوم بعناد أضر بنفسه. ربما أراد بولس لأغريباس أن يعرف أن أسرته كانت ترفس مناخس لمدة أكثر من ستين سنة. ملاقاة أسرة هيرودس مع يسوع وأتباعه على مر السنين قد أعطتهم فرصة فريدة للتعرف على الرب وإتباعه - لو كانوا يملكون قلوباً جيدة (لوقا ٨: ١٥). إذا كان الملك هيرودس أميناً لاعترف بان رفس مناخس الله أمر صعب عادة؛ كان موت أبيه الشنيع إثبات لذلك (راجع تفسيرنا لأعمال ١٢: ٢٣؛ على صفحتي ٩ و١٠ في الجزء الخامس من هذه السلسلة).

الآية ١٥: استمر بولس في خطابه: إذ كان محاطاً بالنور السماوي، سأل بصوتٍ مرتجف: «**مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدُ؟**» وكانت الإجابة هي «**أَنَا يَسُوعُ الَّذِي أَنْتَ تَضْطَهِدُهُ**» (راجع تفسيرنا لأعمال ٩: ٥؛ على صفحتي ٤٧ و٤٨ في الجزء الثالث من هذه السلسلة). لقد تحول المنخس الإلهي إلى سيف الذي اخترق قلبه ووضع شكلاً جديداً لحياته.

الآية ١٦: أمره الرب المقام قائلاً: «**وَلكِنْ قُمْ وَقِفْ عَلَى رِجْلَيْكَ لأَنِّي لِهذَا ظَهَرْتُ لَكَ، لأَنْتَخِبَكَ خَادِمًا ...**». الكلمة اليونانية المترجمة هنا إلى «خادم» ليست الكلمة المعتادة «دياكونوس διάκονος»، بل هي الكلمة «هوباريتيس ὑπηρέτης»، وهي كلمة تشير إلى من يخدم «شأن أعظم». كان على بولس أن يكون أيضاً **شَاهِدًا** على قيامة المسيح (راجع تفسيرنا لأعمال ٢٢: ١٤ و١٥؛ على صفحة ... في الجزء ... من هذه السلسلة). ظهر يسوع لبولس لكي يؤهله ليكون رسولاً (راجع تفسيرنا لأعمال ١: ٢١ و٢٢؛ على صفحة ٢١ في الجزء الأول من هذه السلسلة).

الآية ١٧: أصبح المسيح أيضاً **مُنْقِذًا** لبولس خلال خدمته. انه سينقذ بولس بصفة خاصة **مِنَ الشَّعْبِ** اليهودي.

الآية ١٨: أرسل يسوع بولس إلى اليهود والأمم على حد سواء ليفتح عيونهم. تشير هذه اللهجة المأخوذةمن أشعياء ٣٥: ٥؛ ٤٢: ٦ و٧ في الأصل إلى خلاص في المستقبل. وبموت المسيح وقيامته أصبحت حقيقة في الوقت الحاضر. سيقوي الإنجيل اليهود والأمم على حد سواء **كَيْ يَرْجِعُوا مِنْ ظُلُمَاتٍ إِلَى نُورٍ** (أنظر رومية ١٣: ١٢؛ ٢ كورنثوس ٤: ٦؛ أفسس ٥: ٨؛ ١ تسالونيكي ٥: ٥). **وَمِنْ سُلْطَانِ الشَّيْطَانِ إِلَى اللهِ** (أنظر كولوسي ١: ١٢-١٤). هذه الرسالة تجعلهم ينالون **بِالإِيمَانِ** بيسوع **غُفْرَانَ الْخَطَايَا** (راجع تفسيرنا لأعمال ٢: ٣٨؛ ٣: ١٩) **وَنَصِيبًا مَعَ الْمُقَدَّسِينَ.**

بولس يبشر بالقيامة (أعمال ٢٦: ١٩-٢٣)

١٩«مِنْ ثَمَّ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَغْرِيبَاسُ لَمْ أَكُنْ مُعَانِدًا لِلرُّؤْيَا السَّمَاوِيَّةِ، ٢٠بَلْ أَخْبَرْتُ أَوَّلاً الَّذِينَ فِي دِمَشْقَ، وَفِي أُورُشَلِيمَ حَتَّى جَمِيعِ كُورَةِ الْيَهُودِيَّةِ، ثُمَّ الأُمَمَ،

أَنْ يَتُوبُوا وَيَرْجِعُوا إِلَى اللهِ عَامِلِينَ أَعْمَالاً تَلِيقُ بِالتَّوْبَةِ. ٢١مِنْ أَجْلِ ذلِكَ أَمْسَكَنِي الْيَهُودُ فِي الْهَيْكَلِ وَشَرَعُوا فِي قَتْلِي. ٢٢فَإِذْ حَصَلْتُ عَلَى مَعُونَةٍ مِنَ اللهِ، بَقِيتُ إِلَى هذَا الْيَوْمِ، شَاهِدًا لِلصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ. وَأَنَا لاَ أَقُولُ شَيْئًا غَيْرَ مَا تَكَلَّمَ الأَنْبِيَاءُ وَمُوسَى أَنَّهُ عَتِيدٌ أَنْ يَكُونَ: ٢٣إِنْ يُؤَلَّمِ الْمَسِيحُ، يَكُنْ هُوَ أَوَّلَ قِيَامَةِ الأَمْوَاتِ، مُزْمِعًا أَنْ يُنَادِيَ بِنُورٍ لِلشَّعْبِ وَلِلأُمَمِ».

الآية ١٩: والآن صَوب بولس منخسه نحو قلب الملك الشاب قائلاً: «**مِنْ ثَمَّ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَغْرِيبَاسُ لَمْ أَكُنْ مُعَانِدًا لِلرُّؤْيَا السَّمَاوِيَّةِ**». وكان هذا يتضمن الجواب على السؤال «كيف عليَّ أن أفعل غير ذلك؟» إن لم يكن بولس قد فعل كذلك، فلا يجب أن يفعل أغريباس أيضاً.

الآية ٢٠: لقد أطاع بولس وصية الرب؛ اعتمد حالاً (أعمال ٢٢: ١٦؛ ٩: ١٨). وأطاع أيضاً المأمورية التي أوكلها له الرب – استمر يخبر **الَّذِينَ فِي دِمَشْقَ، وَفِي أُورُشَلِيمَ حَتَّى جَمِيعِ كُورَةِ الْيَهُودِيَّةِ** بالحاجة إلى التوبة. لم يبشر بولس في جمع أنحاء اليهودية أثناء زيارته الأولى إلى أورشليم (غلاطية ١: ١٨ و٢٢-٢٤). ولكنه حصل على فرص أخرى عندما قام بزيارات أخرى إلى أورشليم (أعمال ١٢: ٢٥؛ ١٥: ٢-٤). بشر بولس حتى **الأُمَمَ، أَنْ يَتُوبُوا وَيَرْجِعُوا إِلَى اللهِ عَامِلِينَ أَعْمَالاً تَلِيقُ بِالتَّوْبَةِ.**

كان بولس قد بشر عن «البر» و«التعفف {أي ضبط النفس}» لوالي روماني غير بار ومنغمس في الملذات (أعمال ٢٤: ٢٥)؛ والآن يبشر عن التوبة لملك يهودي غير تائب. لا شك أن أغريباس الذي يعتبرونه عَالِمٌ بِجَمِيعِ الْعَوَائِدِ وَالْمَسَائِلِ الَّتِي بَيْنَ الْيَهُودِ (آية ٣) يعلم أن الناموس يقول: «وَإِذَا أَخَذَ رَجُلٌ أُخْتَهُ ... وَرَأَى عَوْرَتَهَا وَرَأَتْ هِيَ عَوْرَتَهُ، فَذلِكَ عَارٌ. يُقْطَعَانِ أَمَامَ أَعْيُنِ بَنِي شَعْبِهِمَا. قَدْ كَشَفَ عَوْرَةَ أُخْتِهِ. يَحْمِلُ ذَنْبَهُ» (لاويين ٢٠: ١٧).طعن بولس بصفة متواصلة وبفعالية مناشداً الملك أن يتوب ويرجع إلى الله عاملاً أعمالاً تليق بالتوبة.

الآية ٢١: كان على أغريباس أن يفهم أنه إذا اهتدى، لا تكون حياته المسيحية سهلة. استمر بولس قائلاً: «**مِنْ أَجْلِ ذلِكَ ...**»، وليس من أجل التهمة الكاذبة، بل من أجل تبشير الأمم بالخلاص الذي ليس من الناموس، «**أَمْسَكَنِي الْيَهُودُ فِي الْهَيْكَلِ وَشَرَعُوا فِي قَتْلِي**». هكذا أيضاً قد ينقلب أصحاب الملك أغريباس عليه إذا سلم حياته للمسيح.

الآية ٢٢: كان على أغريباس أن يعرف أيضاً أن الرب سيكون معه إذا قام بمثل هذا التعهد. لهذا أضاف بولس سريعاً: «**فَإِذْ حَصَلْتُ عَلَى مَعُونَةٍ مِنَ اللهِ، بَقِيتُ إِلَى هذَا الْيَوْمِ ...**». كان يسوع قد قال له أن «يقف» (آية ١٦)، هكذا بقي واقفاً بعون الله. القدرة التي نالها بولس تكون متاحة أيضاً إلى الملك. بالاعتماد على الرب استطاع بولس أن يعمل ما أوكله به الرب، **شَاهِدًا لِلصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ. وَأَنَا لاَ أَقُولُ شَيْئًا غَيْرَ مَا تَكَلَّمَ الأَنْبِيَاءُ وَمُوسَى أَنَّهُ عَتِيدٌ أَنْ يَكُونَ.**

الآية ٢٣: بشر بولس قائلاً: «**إِنْ يُؤَلَّمِ الْمَسِيحُ، يَكُنْ هُوَ أَوَّلَ قِيَامَةِ الأَمْوَاتِ، مُزْمِعًا أَنْ يُنَادِيَ بِنُورٍ لِلشَّعْبِ وَلِلأُمَمِ**». هذا النص يشبه ما ورد في ١ كورنثوس ١٥: ٢٠ وكولوسي ١: ١٨. لم يكن يسوع أول من قام من الأموات، بل أول من قام بجسد القيامة ولن يمت بعد.

ربما اقتبس بولس من الأصحاح ١٨ من سفر التثنية ومن الأصحاح ٥٣ من سفر إشعياء، ومن نصوص أخرى ليثبت أنه كان ينبغي للمسيح أن يتألم ويقوم من الأموات، ثم يُكْرَز بالبشارة **للشعب** اليهودي **وللأمم** على حد سواء. ربما قال بولس أيضاً: «هذَا هُوَ الْمَسِيحُ يَسُوعُ الَّذِي أَنَا أُنَادِي لَكُمْ بِهِ» (أعمال ١٧: ٣). تكون الخطوة المنطقية التالية هي أن يسأل بولس أغريباس ما إذا كان مستعداً لقبول ما كتبه موسى والأنبياء (آية ٢٧). ولكن قبل أن يفعل بولس ذلك تم مقاطعة خطابه.

بولس يتحدى أغريباس (أعمال ٢٦: ٢٤-٢٧)

٢٤وَبَيْنَمَا هُوَ يَحْتَجُّ بِهذَا، قَالَ فَسْتُوسُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «أَنْتَ تَهْذِي يَا بُولُسُ! الْكُتُبُ الْكَثِيرَةُ تُحَوِّلُكَ إِلَى الْهَذَيَانِ!». ٢٥فَقَالَ: «لَسْتُ أَهْذِي أَيُّهَا الْعَزِيزُ فَسْتُوسُ، بَلْ أَنْطِقُ بِكَلِمَاتِ الصِّدْقِ وَالصَّحْوِ.

[٢٦]لأَنَّهُ مِنْ جِهَةِ هذِهِ الأُمُورِ، عَالِمٌ الْمَلِكُ الَّذِي أُكَلِّمُهُ جِهَارًا، إِذْ أَنَا لَسْتُ أُصَدِّقُ أَنْ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذلِكَ، لأَنَّ هذَا لَمْ يُفْعَلْ فِي زَاوِيَةٍ. [٢٧]أَتُؤْمِنُ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَغْرِيبَاسُ بِالأَنْبِيَاءِ؟ أَنَا أَعْلَمُ أَنَّكَ تُؤْمِنُ».

الآية ٢٤: لقد اختفى فستوس عن الانظار منذ أن سلم إجراءات هذا الاجتماع لأغريباس في مقدمة هذا الأصحاح. يتضح انه بينما كان بولس مستمراً في خطابه، كان فستوس يزداد غيظة. **قَالَ فَسْتُوسُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «أَنْتَ تَهْذِي يَا بُولُسُ! الْكُتُبُ الْكَثِيرَةُ تُحَوِّلُكَ إِلَى الْهَذَيَانِ!»** بما يختص بالعبارة **«الْكُتُبُ الْكَثِيرَةُ»**، ربما كان فستوس يعرف عن تعليم بولس (راجع تفسيرنا لأعمال ٢٢: ٣؛ في الجزء الثامن من هذه السلسلة). ربما كان قد رأى بولس يدرس كتبه في السجن (أنظر ٢ تيموثاوس ٤: ١٣). أو ربما كان معجب باستخدام بولس البارع للكلمات في خطابه.

يفاجئنا هيجان فستوس، ولكن كلماته لا تدهشنا. الإنسان القليل الفهم الذي يصرف النظر عن مناقشة أعظم حقيقة في كل العصور بانها «مَسَائِلُ ... عَنْ وَاحِدٍ اسْمُهُ يَسُوعُ قَدْ مَاتَ، وَكَانَ بُولُسُ يَقُولُ إِنَّهُ حَيٌّ» (أعمال ٢٥: ١٩)، لا يجد صعوبة في صرف النظر عن أعظم مؤيدي تلك الحقيقة بانه إنسان مخبول. ولكن الشخص الذي كان يتصرف كمخبول هو فستوس نفسه.

الآية ٢٥: أجاب بولس بهدوء قائلاً: **«لَسْتُ أَهْذِي أَيُّهَا الْعَزِيزُ فَسْتُوسُ ...»**. تشير كلمة «العزيز» هنا إلى مقام رفيع (راجع تفسيرنا لأعمال ٢٣: ٢٦؛ على صفحة ... في الجزء ... من هذه السلسلة). الأسلوب الذي تكلم به بولس هو مثال آخر لإحترام المنصب عندما لا نحترم صاحب ذلك المنصب. أضاف بولس قائلاً: **«... بَلْ أَنْطِقُ بِكَلِمَاتِ الصِّدْقِ وَالصَّحْوِ»**. كان بولس مخبولاً قبل قبوله للمسيح (آية ١١). وأما الآن فعاقلاً (أنظر مرقس ٥: ١٥).

الآية ٢٦: التفت بولس إلى أغريباس وقال: **«لأَنَّهُ مِنْ جِهَةِ هذِهِ الأُمُورِ، عَالِمٌ الْمَلِكُ الَّذِي أُكَلِّمُهُ جِهَارًا، إِذْ أَنَا لَسْتُ أُصَدِّقُ أَنْ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذلِكَ، لأَنَّ هذَا لَمْ يُفْعَلْ فِي زَاوِيَةٍ»**. لم تكن المسيحية تنظيم سري، وكان الإنجيل يُنادى به بصورة علنية (متى ١٠: ٢٧). تزامن ميلاد أغريباس ببداية خدمة يسوع التبشيرية، ربما كان قد سمع قصص عن يسوع والرسل منذ طفولته. ويمكنه الآن أن يثبت حقيقه كل ما تكلم به بولس، ولكنه إذا فعل هذا، سيكون في موقف خطر إذ يكون قد انحاز إلى جانب السجين ضد مضيفه. لهذا بقى صامتاً.

الآية ٢٧: إذا ظن أغريباس أن صمته هذا يكون إعاقة لبولس، فقد أخطأ الظن. ضغط عليه بولس قائلا: **«أَتُؤْمِنُ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَغْرِيبَاسُ بِالأَنْبِيَاءِ؟ أَنَا أَعْلَمُ أَنَّكَ تُؤْمِنُ»**. إذا قال الملك الشاب انه لم يكن يؤمن بالأنبياء، سيفقد احترام شعب اليهود ودعمهم له. وإذا قال انه يؤمن بالأنبياء، لا شك أن سؤال بولس التالي يكون: «إذن، هل تقبل أن يسوع هو الذي تحدث عنه الأنبياء؟».

«كاد أن يقتنع؟»: عدم إهتداء أغريباس (أعمال ٢٦: ٢٨ و٢٩)

[٢٨]فَقَالَ أَغْرِيبَاسُ لِبُولُسَ: «بِقَلِيلٍ تُقْنِعُنِي أَنْ أَصِيرَ مَسِيحِيًّا». [٢٩]فَقَالَ بُولُسُ: «كُنْتُ أُصَلِّي إِلَى اللهِ أَنَّهُ بِقَلِيلٍ وَبِكَثِيرٍ، لَيْسَ أَنْتَ فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا جَمِيعُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَنِي الْيَوْمَ، يَصِيرُونَ هكَذَا كَمَا أَنَا، مَا خَلاَ هذِهِ الْقُيُودِ».

الآية ٢٨: كان على أغريباس أن يقول شيئا؛ كان جيمع الجالسين في القاعة ينتظرون إجابته. وأخيراً تكلم قائلا: **«بِقَلِيلٍ تُقْنِعُنِي أَنْ أَصِيرَ مَسِيحِيًّا»**. هذه هي المرة الثانية يرد فيها الاسم «مسيحي» في كتاب أعمال الرسل. يبدو انه كان اسم شائع لأتباع المسيح. ليس هناك ما يدل على أن أغريباس استخدم هذه الكلمة بطريقة إزدرائية (راجع تفسيرنا لأعمال ١١: ٢٦؛ على صفحة ٤٥ في الجزء الرابع من هذه السلسلة).

ليتنا نعلم الطريقة التي قال بها أغريباس هذه الكلمات: كيف كانت نبرة صوته وتعابير وجهه ووضعه الجسدي. قد تشير كلمة «قليل» في هذه الآية إلى فترة زمنية (وقت قصير)، أو قد تشير إلى وسيلة (بقليل من الجهد أو بقليل من الإقناع). إن لم نعرف كيف قال أغريباس هذه الكلمات، لا نعرف أيضاً هل كان صادقا

أم لا. يظن البعض أن أغريباس كان صادقاً؛ بينما يظن آخرون انه بينما كان الملك متعاطفاً مع موقف بولس، إلا انه لم يكن مقتنع تماماً؛ هناك آخرون أيضاً يؤكدون أن أغريباس كان يهذي. بما أن أغريباس كان يميل إلى كلام بولس قبل خطاب بولس وخلاله وبعده (أعمال ٢٥: ٢٤؛ ٢٦: ١ و٣٢)، يمكننا استبعاد خيار الاستهزاء. لن نعلم أبداً مدى اقتراب الملك من الاهتداء.

الآية ٢٩: مهما قصد أغريباس بإجابته هذه، قبله بولس على أساس القيمة الظاهرية. بما يبدو أن بولس أعتبر أن أغريباس كان جاداً، قد تكون هذه أقوى حجة للتصديق بان أغريباس كان صادقاً في كلامه. استخدم بولس كلمات أغريباس هذه للإدلاء بأقوى مناشدة وأفصحها في كتاب أعمال الرسل، إذ قال: «**كُنْتُ أُصَلِّي إِلَى اللهِ أَنَّهُ بِقَلِيلٍ وَبِكَثِيرٍ، لَيْسَ أَنْتَ فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا جَمِيعُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَنِي الْيَوْمَ، يَصِيرُونَ هكَذَا كَمَا أَنَا، مَا خَلاَ هذِهِ الْقُيُودَ**». عندما أشار بولس في حديثه إلى جميع الحاضرين، ربما لوح بيده ليشمل برنيكي وفستوس والضيوف وحتى العسكر. لاحظ أن أغريباس تحدث عن أن يكون مسيحياً بينما تحدث بولس عن أن يكونوا «**هكَذَا كَمَا أَنَا**». تصف حياة بولس ما ينبغي أن يكون عليه المسيحي (أنظر ١ كورنثوس ١١: ١؛ فيلبي ٣: ١٧؛ ٤: ٩). ربما رفع بولس يديه المقيدتين عندما قال: «**مَا خَلاَ هذِهِ الْقُيُودَ**». لم يكن بولس يتردد قبل ثلاثين أو أربعين سنة في أن يقيد رجالاً ونساءً (أعمال ٩: ٢؛ ٢٦: ١٠)، ولكنه الآن لا يتمنى هذا لأى شخص.

المحطة التالية: روما (أعمال ٢٦: ٣٠-٣٢)

٣٠فَلَمَّا قَالَ هذَا قَامَ الْمَلِكُ وَالْوَالِي وَبَرْنِيكِي وَالْجَالِسُونَ مَعَهُمْ، ٣١وَانْصَرَفُوا وَهُمْ يُكَلِّمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا قَائِلِينَ: «إِنَّ هذَا الإِنْسَانَ لَيْسَ يَفْعَلُ شَيْئًا يَسْتَحِقُّ الْمَوْتَ أَوِ الْقُيُودَ». ٣٢**وَقَالَ أَغْرِيبَاسُ لِفَسْتُوسَ: «كَانَ يُمْكِنُ أَنْ يُطْلَقَ هذَا الإِنْسَانُ لَوْ لَمْ يَكُنْ قَدْ رَفَعَ دَعْوَاهُ إِلَى قَيْصَرَ».**

الآية ٣٠: يتضح أن أغريباس قد ظن أن بولس قد تكلم أكثر مما ينبغي وفجأة **قَامَ الْمَلِكُ وَالْوَالِي وَبَرْنِيكِي وَالْجَالِسُونَ مَعَهُمْ.** عندما يقوم شخصيات بارزة مثل هؤلاء أثناء المقابلة، تعلم أن المقابلة قد انتهت.

الآية ٣١: حالما تحرر فستوس وضيوفه من عيني بولس المترافعتين بدأوا **يُكَلِّمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا** عنه. وحكموا بالإجماع **قَائِلِينَ: «إِنَّ هذَا الإِنْسَانَ لَيْسَ يَفْعَلُ شَيْئًا يَسْتَحِقُّ الْمَوْتَ أَوِ الْقُيُودَ».** كان ذلك نصراً لبولس، ولكن ليس النصر الذي يريده. كان يريد الدفاع عن {اسم} يسوع، ولكن بدلاً من ذلك، دافع عن نفسه. وكان يريد أن يربح نفوسهم، ولكن بدلاً من ذلك، ربح احسانهم.

ولكن لم يحصل فستوس على شيء جديد يكتبه في تقريره إلى روما؛ ليست لديه اتهامات ضد بولس حتى الآن (راجع أعمال ٢٥: ٢٦ و٢٧). لا نعلم ما كتب فستوس أخيراً، ولكن لا شك أنه ألقى باللوم (بسبب سوء المعاملة بهذه القضية) على كل شخص آخر غيره. يتضح أن تقريره كان لصالح بولس إذ عمل باحسان خلال الرحلة وفي روما ذاتها (أعمال ٢٨: ١٦، ٣٠، ٣١).

الآية ٣٢: وردت بالأصحاح ٢٦ الملاحظة الأخيرة – حدث شيء يكاد أن لا يُصدق. لا يمكن لهيرودس أن يمدح أحداً من إتباع يسوع. لا يمكن التفكير بانه يمكن لقائد يهودي متحالف مع رئيس الكهنة أن يقول شيئاً جيداً عن بولس؛ ومع ذلك فعل هيرودس أغريباس الثاني الذي كان قد اختار رئيس الكهنة الذي يصر على قتل بولس هذين كلاهما {أي انه مدح بولس تلميذ يسوع وقال عنه شيء جيد}. **وَقَالَ أَغْرِيبَاسُ لِفَسْتُوسَ: «كَانَ يُمْكِنُ أَنْ يُطْلَقَ هذَا الإِنْسَانُ لَوْ لَمْ يَكُنْ قَدْ رَفَعَ دَعْوَاهُ إِلَى قَيْصَرَ».** حالمَا رفع بولس دعواه إلى قيصر، أصبح الخيار الوحيد للوالي هو أن يرسله إلى قيصر (راجع تفسيرنا لأعمال ٢٥: ١٠ و١١؛ صفحتي ٧ و٨). لقد تعجب «آخر الهيرودسيون» بهذا الشخص وبرسالته. يا ترى، ماذا كان ممكناً!

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٨